**المحاضرة الرابعة: البحوث الكمية والبحوث الكيفية**

للبحوث العلمية في العلوم الاجتماعية تصنيفات عديدة، لكن يبقى أهمها هو ذلك التصنيف الذي ينظر إليها حسب طبيعة البيانات المتحصل عليها، وبالتالي يقسمها إلى:

1- بحوث كمية: بيانات كمية.
2- بحوث كيفية: بيانات كيفية.

**أولا: البحوث الكمية:**

سميت بالبحوث الكمية لان القائمين عليها حريصون على تحويل الظاهرة المدروسة إلى أرقام ونسب مئوية وإخضاعها لمعاملات إحصائية ومعادلات رياضية لتحقيق القياس كما هو في الفيزياء والعلوم الطبيعية.

وتنطلق البحوث الكمية من البراديغم الذي يرى أن الحقيقة الاجتماعية لا توجد سوى في حالتها الملموسة والمستقلة على كل رأي أو موقف، وتنتظر أن تستطلع وتكتشف. وينظر إليها على أساس أنها ذات بنية مغلقة، وتوصف بأنها أكثر صرامة وعلمية من المناهج الكيفية، حيث أدى هذا بالعلوم الإنسانية إلى الاعتقاد ولمدة طويلة أن نموها ومصداقيتها مرهونان باستعمال أكثر للتكميم في بحوثها، إلا أنها ملزمة أيضا بادراك البعد الكيفي للظواهر الإنسانية، وقدرة المناهج الكيفية في فهم أعمق للتجارب التي يعيشها الأفراد.

**خصائص البحوث الكمية:**

تنطلق البحوث الكمية من استخدام الفروض باعتبارها إجابة مؤقتة أو حلولا، تتعلق بوصف واقع معين من خلال بناء علاقات وقياس بعض المتغيرات واستخدام البيانات المتوفرة لإيجاد علاقة ارتباطية أو سببية، كما تحاول الدراسات الكمية التوصل إلى عموميات غير مرتبطة بالسياق الذي تنفذ فيه الدراسة كما يهدف إلى تعميم نتائج البحث على حالات أخرى.

-يقوم البحث الكمي بالبحث عن الأسباب والحقائق، وذلك من منظور العلاقة التي تحدث بين المتغيرات، الأمر الذي يمكنه من إيجاد تفسير لعلاقات السبب والنتيجة بين المتغيرات، ويؤدي إلى إمكانية التوقع والتنبؤ حول عدد من الأمور التي تتعلق بالظاهرة التي يدرسها الباحث.

**ثانيا: البحوث الكيفية:**

سميت بالكيفية لأن القائمين عليها يتحرون الابتعاد عن التكميم، ويقتربون أكثر إلى الظاهرة من حيث نوعيتها بشكل مباشر فيصفونها باستخدام اللغة وما تحتويه من ألفاظ وكلمات للكشف عن المعاني المختلفة.
يرى كل من روجر ويمر وجوزيف دومينيك أن مناقشة منهج البحث الكيفي مربكة لأنه لا يوجد هناك تعريف متفق عليه لمصطلح الكيفي، وأن بعض الباحثين الكيفيين يقاومون تعريف المصطلح خشية وضع حدود للتقنية. ويزداد الأمر تعقيدا حين نعلم أن مصطلح الكيفي تم ربطه بعدد من المستويات المرجعية؛ فقد استخدمت كلمة كيفية للإشارة إلى فلسفة واسعة ومقاربة للبحث، وكذلك تشير إلى منهجية البحث، والى مجموعة محددة من تقنيات البحث.

**السمات العامة للبحث الكيفي:**

لقد ازداد الاهتمام بالبحوث الكيفية في نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي، حينما وجد بعض الباحثين المختصين أن البحوث العلمية لم تعد تتناول الحقائق اليومية لأفراد المجتمع، فظهر الاتجاه بضرورة الاقتراب من الظواهر المختلفة التي تحيط بالانسان وبحثها في سياقها، وهو ما يتطلب التحول من البحوث الكمية الى البحوث الكيفية أو النوعية، وهناك سمات عديدة للبحث الكيفي تتمثل معالمه الأساسية، وهي:

- يركز البحث النوعي أو الكيفي بشكل أساس على العمل البحثي الميداني.
- يؤكد البحث الكيفي على الاجراءات أكثر من تأكيده وتركيزه على المخرجات والنتائج.
- يهتم البحث الكيفي بالدرجة الأساس بالمعاني المتعلقة بكيفية جعل معنى لحياة الناس، وتجاربهم وبنيتهم الحياتية.
- الباحث في البحث النوعي أو الكيفي هو الأداة الرئيسية لجمع البيانات وتحليلها، وليس عن طريق الاستبيانات والأدوات الأخرى المماثلة.
- الباحث في البحث النوعي يذهب شخصيا وبنفسه الى الأفراد والجماعات المعنية بالبحث، ويقوم بتحديد المواقع، والمؤسسات المعنية بالبحث والملاحظة والمراقبة، أو بتسجيل البيانات المتعلقة بالسلوك في المحيط الطبيعي لها.
- إن البحث الكيفي ينطوي على الوصف.
- إن البحث الكيفي هو بحث استقرائي، إذ يقوم الباحث باستقراء وبناء مستخلصاته ومفاهيمه وافتراضاته ونظرياته عن طريق التفاصيل التي يحصل عليها، فالبحث النوعي يعد بمثابة أداة تستخدم لاستكشاف موضوع ما أو مشكلة لم يسبق بحثها.